المكتبة العربية

طرق التربية الحديثة

تأليف محمد حسين المخزنجى

أستاذ التربية بمعهد التربية

إن فى مصر اليوم نهضة شاملة لجميع نواحى الحياة ، فى كل جهة من جهاتها تدرك حركة ونشاطا ، ترى ذلك وتحس به فى إصلاح الادارة الحكومية فى تنظيم شئون المجتمع ، وتعاون أفراده فى العناية بالمسائل الزراعية ، وما تستلزمه من بناء الجسور ، وشق الترع ، وتوزيع ماء النهر المبارك توزيعاً عادلا بين الناس — فى انعاش الصناعة والتجارة وتشجيع المصنوعات الوطنية و إيثار القوم لها على غيرها مما تصنع البلاد الأجنبية — فى طرائق التفكير ، وفى الأخذ بالجديد من النظريات ، والتحرر من القيود التى لا يبررها عقل ولا تهدى اليها تجربة — فى الملابس والأزياء والمساكن وهندستها وأثاثها ، وفى مظاهر شتى لا يكاد الاستقصاء يأتى على آخرها

وأظهر ما يكون التطور وضوحاً فى المدارس ونظامها ومناهجها وأساليب التربية والتعليم فيها ، ولا غرو فى ذلك فقد عنيت مصر منذ سنين بهذه الناحية وأرسلت فريقا من أبنائها إلى البلاد الأوربية المختلفة ليتخرجوا فيها ، حتى إذا عادوا إلى بلادهم نقلوا معهم المستحدث من الآراء والمبادىء ، ونشروه بين الناس ، وبينوا لهم محاسنه ، ودعوهم للأخذ به ، ولسنا فى حاجة إلى سوق الدليل تلو الدليل ، أو إقامة الحجة تتلوها الحجة ، فان نظرة إلى المؤلفات التى أخرجتها المطابع فى السنوات الأخيرة خير دليل على ما نقول .

ومن بين الكتب التى قرأنا كتاب الشاب النابه الأستاذ محمد حسين المخزنجى خريج جامعة برمنجهام وعضو الجمعية البريطانية لعلم النفس والأستاذ بمعهد التربية . وللأستاذ بحوث علمية قد قدمته إلى قرائه قبل أن يقدمه كتابه الذى نحن بصدده وكتابه هذا شهادة فنية بفضله . فقد أخرج كتابه « طرق التربية الحديثة » للناس

بعد أن ألم فيه بأحدث ما وصل إليه الباحثون فى علم التربية . فذكر فصلا ممتعاً عن طريقة ذكرولى أبان فيه مباديها . وأرانا كيف تطبق هذه المبادىء فى المدارس الذكرولية . وأتبعه بفصول أخرى تناول فيها بالشرح والايضاح طريقة منتسورى ، وطريقة دالتن ، وطريقة المشروع ، ومدارس جيرى بأمريكا . ومما يسر القارىء فى هذا الكتاب أن يجد فى ثناياه شيئاً عن المشروعات التى قام بها تلاميذ الفصول التجريبية الملحقة بمعهد التربية ، فانه يدل على أن مصر متطلعة إلى الأخذ بالجديد ، مع الاحتراس الواجب ، وأنها مستعدة لأن تقوم بنصيبها من أعباء البحث والتجريب ولا سيما فى شئون التربية .

والأستاذ المخزنجى ، يحدد موقفه ، ويعلن رأيه بجلاء ، حين ينادى فى عبارة حارة قوية داوية ، ملؤها إيمان ثابت ، وعقيدة آخذة بنواحى نفسه بأن « الطبيعة هى التى تريد الأطفال أن يلعبوا وطبيعتهم هى التى تريدهم أن يمرحوا وينشطوا من تلقاء أنفسهم . طبيعتهم تريدهم أن يكونوا أطفالا وهم لن يكونوا كذلك إلا إذا لعبو ونحن نريدهم رجالا ولن يكونوا كذلك إلا إذا حفظوا وعرفوا قدرا من العلوم والمعارف » فنحن نعارض سنن الطبيعة ، ونقلب الأوضاع ، ونغلب مستقبلا قد لاندركه على حاضر نحن فيه . ونتحكم فى الطفل ونقيد من نشاطه ، ونكبت رغباته ونحرص كل الحرص على أن يكون رجلا مثالنا يفكر تفكيرنا ويأخذ بآرائنا ويعيش كما نعيش . مخالفين فى كل ذلك سنة النمو . وأساليب الوجود . فيجب « أن يعيش الطفل عيشة الأطفال ، ويحيا حياتهم وينشط نشاطهم ويلعب لعبهم لا يقيده فى ذلك نظام تفرضه عليه إرادة وإنما يجب أن يكون ذلك كله من تلقاء نفسه ، كما تريده طبيعته وحاجته ومصلحته الراهنة » .

ولعل القارىء لهذا الكلام يرى فيه نوعا من المبالغة ، ولونا من الاسراف ولكنها مبالغة دفعه اليها تحمسه لفكرته ، وإسراف قاده اليه محبة شديدة فى الاصلاح ، ورغبة فى إنقاذ الطفولة البريئة مما تعانى .

ولعل الأستاذ المؤلف يوافقنا على أن من حق القارىء على الأستاذ ، وهو يعالج موضوعات جديدة فى التربية ، أن يكون سخياً فيما يكتب ، فيوضح مواضع الضعف والقوة من كل طريقة ، ويعقد بينها الأواصر ، ويرينا بجلاء وجوه تطبيقها

فى بلادنا ، ويضرب لنا الأمثال ، ويسخو بوسائل الايضاح المختلفة ، ولا سيما فيما يدور حول تعليم القراءة والكتابة . على أن زميلى الفاضل قد يلجئه إيجازه إلى أن تبدو بعض نتائجه غير وثيقة الاتصال بما سبقها من المقدمات . ومن ذلك ماوقع له فى صفحة ٣٩ ، ٤٠ إذ يقول : « وهم يقولون ويجمعون على أن الطفل بين الرابعة والسادسة يستطيع أن يميز شكل أمه وهيئتها . ولكنه لا يتمكن من أن يميز صوتها دون غيره من الأصوات .

« كيف اذن نستخدم الطريقة البصرية فى تعليم الطفل القراءة ؟ يمكن ذلك إذا اتبعنا نفس الطريقة التى تعلم بها الأم طفلها النطق . نجدها لا تلقنه كلمات ولا مقاطع ، بل هى تلقنه جملا كاملة وعبارات تامة تتضمن فكرة واضحة . وبهذا يتعلم الطفل الكلام . فلماذا لا نستخدم نفس الطريقة فى تعليمه القراءة فهو يفهم فى أغلب الظن كل مايسمع . . . والذى ساعده على فهم مدلول هذه الجمل هو السمع . فالقراءة والكتابة يجب اذن أن يبدآ بالجمل لا بالحروف » . فأين اذن الطريقة البصرية فى تعليم الطفل القراءة ! ثم الا تتحقق الطريقة البصرية إذا كان المقروء حرفا لا كلمة . وأكاد أكون على يقين من أن الأستاذ يريد أن يقول شيئا أكثر مما تقول عبارته . على أنى ألمح فى هذه الطرق الحديثة جنوحا إلى اتجاه واحد هو الاعتداد بالفردية دون سواها . واست ممن ينكرون ما للاعتداد بالفرد ومطالبه وميوله من أثر فى التعليم ، ولكننى أطمع فى أن يكون الى جانب هذه الدعامة القوية فى التربية الحديثة ذلك الجانب الاجتماعى الذى لا بد من مراعاته فى أعداد الفرد للمجتمع .

أعتقد أننا نقع فى نفس العيوب التى وقع فيها أسلافنا اذ نبالغ فى تقدير الحرية الشخصية ، ونتحلل من قيود المناهج . أنهم جعلوا الفرد خادما للجماعة ، ولقد أخطئوا فى ذلك . ونحن نخطىء أيضا إذ نجعل الجماعة خادمة للفرد ؛ منادين فى كل واد : « الفردية الفردية » و « الحرية الحرية » خير الأمور الوسط . وأنى أقدم تهنئتى خالصة لزميله الفاضل على توفيق الله له .

وأرجو لكتابه كل ما هو خليق به من الذيوع . ولست أشك فى أن كل معلم يعتبر هذا الكتاب هدى يستضىء به فى مهنته .

محمد على مصطفى

تاريخ الأدب العربى

الجزء الأول — فى العصر الجاهلى

تأليف السباعى السباعى بيومى

مدرس الأدب العربى بدار العلوم وبكلية اللغة العربية

مابرح زميلنا الأستاذ السباعى بيومى دائبا على العمل ، لا يودع بحثا أتمه ، أو كتابا ألفه ، إلا ليستقبل بحثا جديدا ، أو مؤلفا مفيدا . وقد أخرج منذ عامين كتابا جليلا فى الأدب العربى فى صدر الاسلام . ثم أخرج لنا اليوم كتابا آخر فى الأدب الجاهلى . وليس مؤلف هذا الكتاب فى حاجة إلى تقديمه لقراء «الصحيفة» فقد قدمه إليهم قلمه فى كل عدد ظهر منها وفيها العدد الذى نكتب فيه هذه الكلمة .

ومن أهم ماسترعى أنظارنا فى الكتاب البحث فى النثر والنظم ومناقشة الآراء المختلفة فى أسبقية أحدهما على الآخر . ولا شك أن الأستاذ المؤلف قد وفق كما وفق أخ له من قبل هو الأستاذ محمد هاشم عطية الا شرح رأيه فى تقدم النثر على النظم ، توفيقا يستحق الاطراء . استمع إليه حين يحاج من ينكرون وجود نثر جاهلى : « وإلا فكيف لم يك للعرب فى جاهليتها نثر وقد تحداهم القرآن الكريم فى النثر ، ووصفهم بأنهم كانوا قوما لُدًّا ؟ واللدد فى اللغة شدة الخصومة والمحاجة تمشيا مع ماهو مقرر معروف من أن التحدى لايحتفظ بكيانه ، ولا يكون له قوامه إلا إذا وقع لكل أمة فى الباب الذى تزعم فيه نبوغا ، وتدعى لنفسها عليه قوة واقتدارا » . ثم استمع إليه بعد ذلك :

« ثم هم يقولون : إن الشعر وجد قبل النثر ، وحين ضاقت أوزانه عن مظاهر العقل تحلل الانسان منه إلا النثر . ومعنى هذا ، إن كانت لنا عقول ، أن العقل الانسانى فى طفولته كان قديرا على أن يعبر عما يريده بهذا الكلام الموزون المقفى ؛ ولكنه بعد ان ترقى ، وجاوز دور الطفولة والأدوار التى أعقبته فتم نضجه

واستوى، ارتد عاجزا عما كان عليه قديرا، ولجأ فى تعبيراته الى الكلام المطلق من قيد التقفية والوزن . . .

والحق أننا نكاد لانصدق أن يختلف الناس فى أسبقية النثر للشعر . وكل ماهنالك — فى رأينا — أنه كان ثمة نثر فطرى اولى، أول الأمر، وكان إلا جانبه شعر فطرى أولى . ثم تقدم كل منهما وارتقى تبعا لعوامل خاصة فى كل أمة، وفى كل عصر .

ومما أعجبنا فى هذا الكتاب وقفاته لدى كل فن من فنون الشعر الجاهلى، يعلل وجوده فى الأمة العربية . غير أننا كنا نود من صديقنا المؤلف أن يطيل تلك الوقفات ليشبعنا من التعليل والمضاهاة بين نشأة فنون الشعر فى الأمة العربية، ونشأتها فى الأمم الأخرى التى تشابهها أو تخالفها فى البيئة الطبيعية والاجتماعية فالنسيب مثلا فن شعرى عالمى، وجد على الأرض منذ وجد عليها آدم وحواء، وتخذله صورا وخيالات مختلفة . ولكنه ينشط حيث الانسان خلو من الهموم ومتاعب الحياة، وعناء العيش، إما لكثرة مالديه من سعة العيش كما كان الشأن فى أثينة وروما؛ وإما لقلة مالديه مع قناعته به كما كان الشأن عند العرب . أما الأمم المنهمكة فى الحياة المتغلغلة فى استغلال ماعلى ظهر الأرض وما فى باطنها فلا ينشط الغزل فيها مثل ذلك النشاط، وإنما يذكر فى أغانيها وشعرها ترويحا عن النفس بقدر . وأغلب الظن أن مثل تلك الحياة العاملة المتدفقة لا تتسع لسماع النسيب والغزل، وإنما تلجأ إلى الغزل العملى تقضى فيه وقتا مناسبا، ثم تفر منه إلا ضجيج المدنية وصخبها . ولعل الحياة الانجليزية اليوم أصدق مثل لذلك .

والفخر كذلك فن عالمى من فنون الشعر لا تحدده خطوط الطول والعرض فهو من الغرائز الأولى للانسان، ولكن الأقاليم والعصور تشكله كذلك بأشكالها . وقد تناول الفخر أكثر ما تناول — كما يقول الأستاذ بأشكالها . المؤلف . الشجاعة، والنجدة، والبأس، والقوة، وإجارة الجار، ومنع الحريم، وإكرام الضيف، وإيواء الطارقين . وهى خير ما كانت تقدس العرب من صفات » .

والمدح والهجاء فنان عالميان كذلك . ولكن الآثار البيئية أقوى فيهما من

سائر فنون الشعر . وما نظن قوما بلغوا بهما ما بلغ بهما العرب إلا الفرس .

أما الوصف فانه يدعى لنفسه منزلة عالية فى فنون الشعر عند جميع الأمم بدويها وحضريها . وهو فى رأيي لا يختلف قوة وضعفاً فى الأمم ، وإنما يختلف مادة وخيالا . فلسكان الجبال كما لسكان السهول ، ولسكان الجزر كما لسكان الأودية ، شعر فى وصف بيئاتهم وحيوانهم ونباتهم ... الخ .

أما بحث المؤلف فى خصائص اللغة العربية فلنا معه وقفة نسأله فيها الصفح إن رآنا نتجاوز الاطراء إلى النقد .

ونحن لا نوجه نقدنا هنا إلى المؤلف وحده ، ولكننا نوجهه إليه وإلى كل من سبقوه بالكتابة فى هذا الموضوع ، وفيهم شيوخ لنا أعزاء علينا . ولكننا نتمثل بما قاله أرسطو وقد عرض لنقد أستاذه أفلاطون فى « مذهب المُثُل » : « وإنى لا أخفى أن بحثا من هذا القبيل قد يكون بالنسبة لنا فى منتهى الحرج ، مادام أن « مذهب المثل » قد وضعه قوم أعزاء علينا . ولكن واجبنا الحقيق لنصرة الحق أن ننتقد حتى آراءنا الخاصة ، لا سيما أننى أزعم أننى فيلسوف . وعلى هذا فبين الصداقة والحق - وكلاهما عزيز على النفس - نرى فرضاً علينا أن نميل مع الحق على الصداقة . » (١)

فقد درج الكتاب والمؤرخون على عد خصائص للغة العربية ليست إلا خصائص عامة لجميع اللغات الراقية . فقد ذكروا من خصائص العربية : الترادف ، والمجاز ، والكناية ، والاعراب ، والدقة فى استعمال الألفاظ والتراكيب ، والايجاز والاطناب ، والاشتقاق ، والاشتراك اللفظى ، وخضوع عوامل نمو اللغة لكثير من الأقيسة والضوابط .

وقد يكون من الجميل أن ندعى للغتنا كل الفضائل ، ولكن الاجمل ألا نقصر تلك الفضائل عليها ما دامت لغات أخرى تشركها فيها . وإذا كان من الجائز لكتاب القرون الأولى أن ينتحلوا للعربية كل تلك الخصائص ؛ لأنهم كانوا يجهلون غيرها من اللغات الراقية ، لم يكن من الجائز لكتاب القرن العشرين أن

(١) كتاب الأخلاق إلى نيقوماخوص ، الكتاب الأول ، الباب الثالث ، الفقرة الأولى .

يتجاهلوا تلك اللغات ونحن فى عصر يكاد المرء يتعلم فيه لغة فى نحو سنة .

ومن الانصاف أن أقرر أن الاستاذ السباعى فى كتابه الذى نحن بصدد نقده هنا كان أكثر حيطة من جميع من سبقوه فى الكتابة فى هذا الموضوع فقد قال : « أما خصائصها فمع صعوبة إثبات شىء من الخصائص للغة ما على إطلاق اللفظ يمكن أن نسند إلى العربية من الميزات ما إذا لم يكن خاصة من خواصها لا يعدم أن يكون فيها أفضل منه فى غيرها » . فهذه القضية تعتبر فى نظرى قنطرة انتقال من شاطىء المغالين فى تصيد المدائح للغة وحرمان غيرها منها ، وبين شاطىء الحقيقة الذى نقف نحن عنده من إنصاف العربية وإنصاف سائر اللغات الراقية جميعاً . ولكننا مع ذلك لن نقنع بهذا الرأى ، لأننا فى هذا الموضوع لن نقبل أنصاف الحلول ، ما دام الصبح واضحاً لذى عينين .

ولعل من الخير أن نتجاوز عن الدعاوى الجامحة التى نزه مؤلفنا نفسه عنها . ولنقصر كلامنا على ما أورده من الخصائص التى يقول إنها : إذا لم تكن خاصة من خواصها لا يعدم أن تكون فيها أفضل منها فى غيرها .

بدأ الأستاذ بالإعراب فقال إنه « لايكاد يشارك العربية فيه من اللغات إلا القليل كالحبشية على ضعف وقلة تصريف بينا هو فى العربية كثير التنويع والتفريع ، وبه يكون التميز بين المعانى والوقوف على مرامى المتكلمين . . . . . » وحسبنا فى التعليق على هذه « الخاصة » أن اللاتينية تشارك فيها العربية . أما الألمانية فإنها لا تشارك العربية فى الاعراب فحسب ، بل تزيد عليها فيه ، فان لاعراب الأسماء عندنا أحوالا ثلاثة هى الرفع والنصب والجر . أما الألمانية فلإعرابها أربعة أحوال الرفع ، والنصب ، والجر بحرف الجر ، والجر بالاضافة . بل إن هذا « التنويع والتفريع » الذى يذكره الأستاذ للعربية يكاد لا يذكر بجانب التنويع والتفريع فى إعراب الألمانية ، فهو لا يقتصر على الأسماء بل يتجاوزها إلى ما يقابل الحروف والأسماء المبنية عندنا من أدوات التعريف والتنكير وأسماء الاستفهام والأشارة والأسماء الموصولة . وما رأى الأستاذ فى أن الأسماء تنقسم فى الألمانية ثلاثة أقسام : مذكر ، ومؤنث ، وغير عاقل ، وأن هناك أداة تعريف لكل منها ، وأن

هذه الأدوات تخضع لعوامل الاعراب الأربعة السابقة ، فقبل النطق باى اسم من الأسماء المعرفة يجب أن تختار له أداة التعريف من بين اثنتى عشرة أداة هى حاصل ضرب أنواع الأسماء الثلاثة فى أحوال الاعراب الأربعة ؟ وكذلك الشأن فى أدوات التنكير ... الخ .

ولست أريد أن أدافع هنا عن هذا التعقيد الألمانى ، الذى طالما شكا منه متعلمو تلك اللغة ، ولكنى أريد أن أثبت أن ما يدعيه صديقنا السباعى من التنويع والتفريع فى الإعراب - خيرا كان أو شرا - ليس خصيصة ولا شبه خصيصة للغة العربية إذا قيست بالألمانية . ولعل الجزء الأول لأى كتاب فى قواعد الألمانية يغنينا عن التمثيل .

أما أن العربية تمتاز — أو تمتاز أكثر من غيرها — بالدقة فى استعمال الألفاظ فدعوى نقبل فيها التحدى نيابة عن ثلاث لغات على الأقل هى الانجليزية والألمانية والفرنسية . يقول الأستاذ : « ... تفصيل الألفاظ بقدر تفصيل المعانى ، حتى ليكاد يوجد لكل جزئية من المعنى الواحد كلمة خاصة بها .... فى أجزاء الانسان والحيوان والطير والنبات والجماد والزمان .... ثم فى تفرع الأفعال للشىء الواحد ، فالقتل مثلا للمعنى الكلى وتحته من الألفاظ ما يبين كافة أنواعه » . ونحن لانشك فى أن الاستاذ يصدقنا حين نقول له : إن كل ذلك موفور بسخاء فى جميع اللغات التى تشارك العربية فى الرقى كالانجليزية والألمانية والفرنسية . وقد كتبت فى موضع آخر من « باب المكتبة العربية » كلمة عن كتاب « المعجم فى بقية الأشياء » لأبى هلال العسكرى ، أمتدح تلك الدقة العظيمة التى أوجدت فى العربية مثل هذا المعجم ، ولكنى أشرت إلى أن مافتن الناس من دقة اللغات الأوربية له نظيره عندنا . وبذلك نقف مع أصحاب تلك اللغات ، فى هذا الاعتبار على قدم المساواة . أما أن ندعى تفوقنا عليهم فيه فأمر تكذبنا فيه معاجمهم وكتبهم . ولولا خشية الاطالة لاقتبست للأستاذ ما يقابل « فعل القتل » الذى اختاره بالذات وحسبى أن أذكر له أن مخصصا من مخصصات اللغة الانجليزية يذكر للقتل خمسة وسبعين فعلا لكل منها مشتقاته ، للدلالة على انواع القتل المختلفة (١)

(١) راجع Roget, Thesaurus ص ١١٥ — ١١٦ طبعة سنة ١٩٢٦

وشبيه بهذه الدعوى مايذكره الأستاذ عن الدقة فى التراكيب : « ومن أجل هذه الدقة الكلامية وعليها قامت علوم البلاغة الثلاثة بفصولها الضافية وأبحاثها الوافية التى يبعد أن تضارع بمثلها فى غير العربية » وجوابنا عن هذه « الخصيصة » هو جوابنا عن سابقتها ، فان لكل اللغات الراقية علوم بلاغة ، تتحد فى بعض فروعها مع العربية ، وتختلف فى بعضها عنها . أفيجوز للانجليز مثلا أن يرمونا بالقصور أو فساد الذوق البلاغى لأننا نعد تكرار حرف مرات كثيرة فى جملة واحدة تنافرا يعيب نسج الكلام ، فى حين يعدونه هم محسناً لفظياً ؟ فمثلا إذا ألفنا جملة على نحو :

« برك بى بوأنى بين بنى بلادى مكاناً علياً » كدنا لانسيغها مع أن بدء كلمات الجملة بحرف واحد يعد من المحسنات المحبوبة فى البلاغة الانجليزية . وخلاصة الرأى أن فكرة البلاغة وما تستدعيه من دقة التعبير لاتمتاز بها العربية ، ولكن لها فيها طرقها ، كما أن لكل لغة أخرى كذلك طرقها .

ويدعى الأستاذ أن الايجاز ، والأمثال ، والحكم ، وجوامع الكلم ، والايماء ، والاشارة ، والتعريض ، والكناية ، واللحن الصارف إلى غير المتبادر . . . . كل أولئك من خصائص العربية . وأنا أخشى أن يفكر صديقى رئيس التحرير فى نوع من العقوبة يفرضه على إذا أنا حاولت أن أمثل من اللغات الراقية ، أو من لغة واحدة منها ، لكل نوع من هذه الأنواع التى يراد لها أن تقصر على العربية . وما رأى الأستاذ فى حكم شكسبير التى خلدتها عدة لغات ؟ وأين تذهب حكم برنرد شو ، وه . ج ولز ، وتورياتهما ، وآلاف الأمثال التى نطق بها الانجليز وغيرهم فى العصور المختلفة . أما فى التعريض والكناية والايماء ؛ واللحن الصارف إلى غير المتبادر فأحيل زميلى الفاضل على أية مجلة أسبوعية فكاهية تصدر فى فرنسا أو ألمانيا أو انجلترة مما يحضر منه عشرات الأنواع بآلاف النسخ إلى مدينة القاهرة . بل أنا أحيله على النتف والفكاهات والقصص الهزلية الصغيرة التى يتندر بها القوم فى مجالسهم . ولعله يوافقنى على أن الأسلوب الفكاهى لبعض المجلات الأسبوعية فى مصر قد اتجه اتجاهاً معجباً لذيذاً منذ

بضع سنوات بسبب اقتباس تلك الصحف من الصحف الفكاهية الأوربية مما يعد أساس الايماء والإشارة والتعريض والكناية واللحن المقصود .. الخ .

وما بالنا ندعى اطراد القياس أو قربه من الاطراد للغتنا وهى فى هذا لا تسبق غيرها من اللغات الراقية ، ولا حجة لمن يقول بأن فى تلك اللغات شواذ كثيرة ، لأن معظم تلك الشواذ تتبع نظاماً هو فى الحقيقة قاعدة فرعية للقاعدة الأولى على مثال ماهو عندنا من الصفة المشبهة ، أو صيغ المبالغة ، أو جمع التكسير ، أو الزيادة فى الأفعال المجردة . . الخ .

وليست العربية كذلك مختصة بالاشتراك اللفظى كما يدعى لها ، فمئات الألفاظ فى الانجليزية وغيرها مشترك بين عدة معان يعين السياق المقصود منها ، وكثيراً ما يستعمل هذا النوع من الكلمات فى الجناس والتورية . . الخ .

وبعد فاننا لا نريد تجريد لغتنا من خصائص ؛ ولكنا نريد ألا نقول فيها غير الحق . وإذا كان لا بد من ذكر خصائص العربية فلتلمس فى مواضع أخرى ذكر الأستاذ بعضها ، مثل عدم الابتداء بالساكن ، وعدم التقاء الساكنين إلا بشروط . وأزيد عليها ، من غير تفصيل :

(١) وجود ألفاظ الأضداد بكثرة لا يعرف لها نظير فى أية لغة من لغات العالم مما ينبئك به القاموس المحيط فى كل صفحة تقريبا .

(٢) سعة الترادف مما لا شبيه له فى لغة أخرى مهما كثر ترادفها ، لأن مصادر العربية وجمعها من عدة قبائل يخالف بعض المخالفة ما حدث فى اللغات الأخرى حتى فى مثل الانجليزية التى فيها ترادف ناشىء عن الجمع بين ألفاظ أنجلو سكسونية وألفاظ فرنسية ، وألفاظ لاتينية .

(٣) البدء بالفعل فى أكثر الجمل العربية مما يدل على أن للفعل منزلة رئيسية فى اللغة ، وهو الشأن فى اللغات السامية عامة بخلاف الآرية فان الاسم هو محور الجملة فيها وبه يبدأ إلا فى أحوال خاصة للاستفهام ونحوه .

(٤) الابقاء على صيغة المثنى وهو مظهر من مظاهر الدقة فى التعبير ، وإن كان

داعيا للتعقيد فى تكوين الجمل ، وقد تخلصت منه اللغات التى كانت تستخدمه ، ولم يبق فيها إلا فى صورة تاريخية فى بعض الألفاظ ، كما هو الشأن فى العبرية فى أعضاء الجسم المزدوجة كاليدين والعينين ... الخ .

(٥) قياسية التصغير فى جميع الأسماء ، فإن سائر اللغات لا تستخدم التصغير إلا فى ألفاظ محدودة وعلى غير قاعدة مطردة كما هو الشأن فى العربية .

(٦) السجع وهو من المحسنات اللفظية التى لا أعرف لها نظيراً فى لغة من اللغات .

(٧) تختلف اللغة العربية ، ومعها شقيقاتها اللغات السامية ، عن اللغات الآرية بتكوين جمل اسمية لا فعل فيها . أما الآرية فلا بد فيها من فعل أصلى أو رابط بين المسند والمسند إليه ، هو فعل الكينونة . وقد اضطر العرب عند ما ترجموا المنطق عن اليونانية أن يضعوا اسما لذلك الجزء من الجملة ، إذ أن أجزاء القضية عند مناطقة الاوربيين ثلاثة : الموضوع والمحمول والرابطة ، وعند العرب جزءان فقط ، ولكن بعض كتب المنطق قد أبقت على التقسيم الأوربى ، كمتن الشمسية وشراحه ، وذكرت الرابطة ، ثم قالت عنها إنها ليست دائماً ملفوظة ، بل قد تكون ملحوظة .

(٨) من خصائص العربية (وتشترك معها فى ذلك بعض اللغات السامية كالعبرية) أن الاسم فيها يتعرف بأداة التعريف ، فان لم تسبقه أداة التعريف ـ فى غير الاسماء المعرفة بذاتها ـ كان نكرة بخلاف جمهرة اللغات الأخرى ، فان الاسم يحتاج فى تنكيره إلى أداة تنكير ، كما يحتاج فى تعريفه إلى أداة تعريف ، وبخلاف الفارسية التى هى على عكس العربية ، فيها للتنكير أداة تلحق آخر الاسم ، فان تجرد منها كان معرفة .

أما بعد فانى أحب العربية وأتشيع لها ، على أقل تقدير ، كما يحبها صديق السباعى ويتشيع لها ، ولكنى أرى أن خصائصها ينبغى أن تتلمس فى ميدان غير الميدان الذى تلمس فيه ما سماه خصائص . وما أردت بكلمتى العجلى عن تلك الخصائص أن أقول الكلمة الأخيرة فى الموضوع ، فذلك بحث يجب أن نفرد له مقالة خاصة ، لا أن نغتصب له مكانا فى نقد كتاب نوافق فيه على أضعاف ما نخالف . وحسبه فضلا أن أثار هذا الموضوع الخطير .

مهدى علام

الجديد فى الإملاء .

تأليف محمود احمد تركى

هى رسالة صغيرة تقع فى ٣١ صفحة كتبها الأستاذ محمود احمد تركى المدرس بالمدارس الأميرية أثار فيها موضوع الاملاء فى اللغة العربية وما فيه من شذوذ واختلاف بين النطق والرسم فى مواضع شتى كما فى رسم الهمزة والألف اللينة والحروف التى تزاد فى بعض الألفاظ مثل : « مائه » و « عمرو » و « أولئك » و « أولات » وألف واو الجماعة ، والحروف التى تحذف فى مثل « هذا » و « ابن » فى أحوال خاصة و « داود » و « الحرث » إلى غير ذلك .

وهذه هى المحاولة الثانية لتوجيه الأنظار إلى إصلاح مافى الاملاء من صعاب ناشئة عن مخالفة الرسم للنطق . أما المحاولة الأولى فهى التى قام بها المرحوم الأستاذ الشيخ محمد المهدى الذى كان مدرساً بدار العلوم وبمدرسة القضاء الشرعى وبالجامعة المصرية القديمة .

فقد ألقى رحمه الله خطبة على أعضاء نادى دار العلوم يوم الخميس ١١ من مارس سنة ١٩٠٩ فى موضوع « الاملاء وتاريخه وتذليل أكبر صعوبة فيه » نشرت فى احد أعداد صحيفة نادى دار العلوم . وقد تعرض رحمه الله فى بحثه الاصلاحى للألف اللينة وكتابتها الفاً فى جميع الأحوال . وعالج الموضوع من جميع نواحيه وأشار إلى ماعسى أن يحول بالأفكار من شبهات وردّ عليها . ثم ختم مقاله بصورة تقرير رفع إلى الوزارة لطلب الترخيص للمعلمين أن يتبعوا فى فى التعليم طريقة الاصلاح المقترحة فى كتابة الألف اللينة .

ولم يتم فى الموضوع أمر حاسم فى ذلك الوقت . وكان المرحوم الشيخ المهدى يعتزم أن يتبع الاصلاح فى الألف اللينة باصلاح فى رسم الحروف من النواحى الأخرى .

والرسالة التى ننوه بها الآن تثير الموضوع من جميع نواحيه . وكاتبها يوسع ميدان النقد ويقترح تغييراً شاملا فيرى ألا تكتب الف فى المنون

المنصوب ، والا تكتب هاء التأنيث هاء مطلقاً ، وأن يكتب الحرف المشدد حرفين.

ولسنا نريد أن نقف من المسائل التى تعرض لها موقف الجدل والمناقشة وترجيح رأى على آخر فالموضوع يتطلب الاتفاق بعد التمحيص وهو أقرب إلى الموضوعات التى ترتكز على الاصطلاح والمواضعة منه إلى الموضوعات المرتكزة على البرهان العلمى .

ولكنا نحمد للمؤلف عمله فى إثارة الموضوع مرة ثانية ونأمل أن ينال الاصلاح الاملائى من جماعة دار العلوم مايستحقه من عناية وبحث حتى تتم الجماعة الجديدة مابدأ به إخوانهم من قبل ؟

عبد الحميد حسن
المفتش بوزارة المعارف

المعجم فى بقية الاشياء

لأبى هلال العسكرى

أكمله وعلق عليه وضبطه

ابراهيم الابيارى عبد الحفيظ شلبى
بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية
ومن المتخرجين فى دار العلوم

وهذا معجم صغير نفيس ، فى فرع من فروع اللغة ، وفى هذه الكلمة القصيرة أريد تعريف القراء بثلاثة أشياء . أولها موضوع الكتاب ، وثانيها مؤلف الكتاب ، وثالثها ـ وليس أقلها ـ باعثا الكتاب من مرقده فى مخطوطات دار الكتب . فأما موضوع الكتاب ـ كما يدل عليه اسمه ـ فبحث لغوى فى الأسماء التى أطلقتها العرب على بقايا الأشياء . وهو معجم يشعر بحاجته إليه كل كاتب دقيق فى تعبيره ، يريد الكلمة على وفق المعنى ، لا تنقص عنه ولا تزيد . وهذه الدقة التى فتنت كثيراً منا فى اللغات الاوربية من تخصيص لفظ بكل معنى من

المعانى ، على سبيل التحديد ، لم تفت العرب ، مهما فاتت خلفاءهم على لغتهم .

وهذا الكتاب مظهر من مظاهر تلك الدقة اللغوية التى تمكنك من وصف ما تريد ، دون أن تنقص منه أو تزيد . فاذا شئت وصف الماء أو الطعام أو وصف وجدان من الوجدانات ، أو الحديث عن المرض أو القوة أو الضعف ، لم تستتر وراء الألفاظ المطاطة التى تعبر عن أى معنى من هذه المعانى فى أية صورة من صوره ، وإنما يتيح لك هذا الكتاب وأمثاله أن تختار اللفظ المحدود للمعنى المقصود . ونحن نعيش الآن فى عصر طغت فيه العلوم - وحذا طغيانها ! - على أفكارنا ، فصبغت أدبنا بصبغة من الدقة والتحديد تميل بنا عن المبالغة والاسراف فى القول واللجوء إلى الألفاظ الفضفاضة . وفى نشر هذا الكتاب وأضرابه إقدار لنا على توسيع معجمنا الأدبى ، وتمكين لنا من بسط أفكارنا بصورة تلائم العصر العلمى الذى نعيش فيه . وتباعد بيننا وبين الخلاف الذى ينشأ عادة من استعمال كلمات فى استطاعة الناس أن يحملوها ما لا يقصد قائلها .

وأما مؤلف الكتاب فحسبى فى التعريف به أن أقول إنه « أبو هلال العسكرى » ليذكر القراء القرن الرابع الهجرى وأعيانه فى اللغة والأدب ، وما كان لأبى هلال بينهم من منزلة . وقراء هذه « الصحيفة » قد تتلمذوا كلهم أو جلهم على أدب أبى هلال فى بعض كتبه التى كتب لها الحظ أن تنشر منذ عهد غير قريب . وما بقى منها مخطوطا ، وما أبانه منها الأيام لا يقل عن تلك نفعا وفضلا .

وأما ناشرا الكتاب ومكملاه فقد عرف آثارهما فى تحرير الآداب العربية المخطوطة كل من اطلع على مطبوعات دار الكتب المصرية فى السنوات الاخيرة ولهما فى ذلك الميدان جولات كتب لهما فيها النصر ، ولقراء الادب العربى العريق سهولة الاطلاع . ولقد كنا نعرف هذين الصديقين منذ نشأتهما فى دار العلوم متوسمين فيهما من النشاط والطموح ما حققته الايام . وكان سرورنا عظيما باختيارهما للقسم الادبى بدار الكتب . وقد برهنا على أنهما يقضيان زمنهما فى نشر الادب العربى القديم وتذليل صعابه . لا فى مطبوعات الدار وحدها ، بل فيما ينشران من المخطوطات التى يصرفان فى تهذيبها وضبطها زمناً يصرفه عادة غيرهما من شبابنا فى هامش الحياة لا فى صميمها .

وقد أضاف السيدان إلى متن الكتاب كثيرا من الألفاظ الدالة على بقايا الأشياء مما لم يذكره أبو هلال . وميزاها بوضعها بين أقواس . وكنا نود ألا يفوتهما إدماج كلمتين من ألفاظ البقايا ذكرهما أبو هلال فى مقدمته (ص ٣٥) وشرحاهما فى حاشية تلك الصفحة ، وهما الوغم : ما تساقط من الطعام ، والفغم : ما يعلق بين الأسنان .

ومن أنفع الكلمات التى زودنى بها هذا المعجم كلمة « الشوايا » ومعناها : بقية قوم هلكوا ، الواحدة شوية :

(وهم شر الشوايا من ثمود)

وهى كلمة تؤدى بدقة معنى الكلمة الإنجليزية : « Survivors » وشقيقتها الكلمة الفرنسية : « Survivants » . وطالما خطر هذا المعنى فى ذهن الكاتب فلم يوفق إلى الدلالة عليه بلفظ واحد . وليست الحاجة إلى هذا اللفظ مقصورة على معناه الحقيقى من شوايا العواصف ، أو شوايا الزلازل ، أو شوايا البراكين ، أو شوايا الحروب ، أو شوايا الوباء ، ولكن الاستعمال المجازى فيه كثير كذلك حينما يريد الكاتب أن يعبر عن شوايا طريقة عقيمة ، أو شوايا طائفة أخفقت الخ . (وأرانى قد قمت الآن بدعاية كافية لهذه الكلمة السعيدة .)

ويلاحظ القارىء فى هذا الكتاب أن أكثر الألفاظ الوارادة فيه هى أسماء لبقايا الطعام من تمر ، وثريد ، ودهن ، وماء . وهى ظاهرة طبيعية ، لأن الناس لا يفتنون فى لغتهم إلا فيما هو فى متناول أيديهم وأفكارهم . ويلى هذه المجموعة من ألفاظ البقايا ، مجموعة البقايا فى الأوصاف الجسمية . أما المجموعات القليلة الألفاظ فتجدها فى بقايا الحب والوجدانات ، وبقايا الأمراض . وتكاد توازيها قلة مجموعة البقايا فى الأنواء والليل والنهار .. الخ . وأقل من ذلك جميعا مجموعة الألفاظ الدالة على بقايا الشئون الاجتماعية والاقتصادية ، كبقية الدين ، وبقية المال .. الخ . ولم أجد فى معجم أبى هلال لفظا يدل على بقية أمر من الأمور المتغلغلة فى المدنية ، مما لم يكن للعرب به عهد وثيق ، كبقايا الكتابة ، أو بقايا الألوان الناصلة .. الخ . ولبقية الروائح الضعيفة فى الكتاب كلمتان .

أما بعد فانه يسرنى أن أنوه بهذا الكتاب النافع ، وأن أشكر لناشريه دقتهما فى تحريره وطبعه ، وحسن ذوقهما فى تنسيقه واختيار قطعه .

مهدى علام

نهج الانشاء

الجزء الأول والثانى

سلسلة نماذج متنوعة

لطلبة المدارس الابتدائية والثانوية والمعلمين والمعلمات

تأليف

محمد على ابو شنب
مفتش بمنطقة القاهرة

مصطفى محمد ابراهيم
مدرس بمدرسة المحمدية الابتدائية

يقع الجزء الأول من هذا الكتاب فى ١٧٥ صفحة ، والثانى فى ٢١٦

وقد اشتمل الأول على ثلاث كلمات إحداها بقلم الأستاذ أحمد يوسف نجاتى ، والثانية بقلم الأستاذ الشيخ عثمان أبو النصر ، وثالثتها بقلم الأستاذ أحمد التونى . وفى الجزء الأول أربعة أبواب : باب لموضوعات الوصف ، وباب للموضوعات العامة ، وباب للمناظرات والمفاخرات ، وباب للرسائل . وفى الجزء الثانى باب للوصف ، وباب للموضوعات العامة ، وباب للرسائل ، وقسم للمختارات من مأثور الكتابة والشعر .

وقد طرق الكاتبان موضوعات شائقة تتصل كثيراً بحياة التلاميذ . وكنا نود ألا يسرف المؤلفان فى ابتداء الموضوعات بالتعريفات ؛ لأن ذلك أشبه بالطريقة القياسية التى قد تستعصى على بعض التلاميذ . ولعل الأستاذين يوافقانى على أن موضوع الشرطى يحتاج إلى كثير من التعديل ، ليخرج متفقا صدره مع عجزه . فوصف الشرطى بأنه « رجل نشأ فى أحضان الفقر والفاقة ، ونهج منهج عشرائه ، الذين لم تكمل تربيتهم ، ولم ترق مواهبهم وجرى على سنتهم ، وشرب بكأسهم . وهو غالبا عامى ليس له نصيب من العلم والثقافة » لايتلاءم مع ختام الموضوع بوصف الشرط بأنهم « عنوان هيبة الحكومة ، تستعين بهم فى حفلاتها ومظاهرها وتنفيذ أوامرها . » ولقد نوافق على الشق الأول ولكننا نتردد كثيراً

قبل أن نضعه أمام تلاميذنا مادمنا قد عزمنا على أن نذكرهم فى آخر الأمر أن هؤلاء « الجهلة ، العوام ، الفقراء ، الأغبياء ، الخ » هم عنوان هيبة الحكومة .

وأرانى مضطرا كذلك إلى توجيه نظر المؤلفين إلى أن المفاضلة التى عقداها بين القبعة والطربوش مهما كانت صادقة ، لا يجمل بنا أن نسلح بها تلاميذنا . وكيف أنتظر من تلاميذى أن يحترموا الطربوش (وعليهم أن يحترموه ، حقا أو باطلا ، ما دام شعارنا القومى الذى لم نغيره) وهم يقرءون : « ويمتاز (أى الطربوش) عن القبعة بأنه يغسل ويكوى ، ولكنها تفضله بحافتها التى تحجب وهج الشمس ، وأن التلف لا يسرع إليها كما يسرع إليه بالمطر . » ؟

وحبذا لو خلت كتب الانشاء من الاغراب فى الألفاظ . فصغار تلاميذنا وكبارهم لا يحتاجون إلى معجم كبير من الألفاظ احتياجهم إلى حسن استخدام الأساليب فى حدود معجم صغير من الكلمات . وماذا يضير تلاميذ المدارس — ابتدائية وثانوية — لو جهلوا : « فيجعلون عليهم الأرض حيصا بيصا . » . أو « وهى لا تحلحل » أو « وانطلق لطيته . . » الخ .

ولعل الموضوع الخامس فى الجزء الثانى غير ملائم للتلاميذ ، لأسباب كثيرة نتركها لفطنة الأستاذين المؤلفين .

ومن أفضل أجزاء الكتاب قسم المناظرات ، بعد استبعاد المناظرة التى بين بنت وولد .

ونحن نرجو للكتاب رواجا بين تلاميذ المدارس التى كتب لها كما نرجو أن يفصل فى الطبعة التالية ، الجزء الخاص بالمدارس الابتدائية عن الجزء الخاص بالمدارس الثانوية ومدارس المعلمين والمعلمات .

مهدى علام

أغانى الكوخ

نظرة فى شاعرية صاحبه

بقلم الدكتور أحمد زكى ابو شادى

يهنأ الأدب العربى الحديث بظهور هـذا الديوان الشائق الذى نظمه الشاعر النابغة محمود حسن اسماعيل ، وتهنأ بتهنئته دار العلوم العليا التى ينتسب اليها شاعرنا النابه ، فانه فى الوقت الذى أنصف تقاليد دار العلوم الأدبية لم يفته إنصاف شاعريته وروح عصره ، فهو يعيش فى زمننا الحاضر وهو لا يكبت عواطفه ، وهو أبعد ما يكون عن اللجوء إلى الألفاظ الخشنة القاسية التى يعتبرها بعض المتحذلقين من القوة وهى عين الجهامة .

وصاحب الديوان من خيرة شعراء الشباب نضوجاً واتزاناً وتطلعاً للحياة الجديدة المشرقة ، فلا عجب إذا أحس بأنه مغبون فى بيئته كما أحس بذلك قبله غير واحد من النابهين حيثما ساد الجمود وخصوصاً فى وسطنا المصرى :

تُحَارَبُ فيه العبقريةُ مثلما يُطَارَدُ لِصٌّ أو يُدَاسُ عَدِيمُ !

وأنت تلمح هذا التبرم متوثباً فى سطوره فى خاتمة الديوان ـ هذه الخاتمة التى استهلها بإيثاره أن يقدم الديوان نفسه بنفسه ، ثم لم يتمالك أن كتبها وفيها ما فيها من السخط والتبرم . وفى الواقع لا يستطيع أى شاعر مجدد فى هذا الوسط الذى نعيش فيه ولا يستطيع مريدوه أن يسكتوا عما يسئ إلى مبادئهم الفنية ولا غنى لهم عن الشرح والدرس ، لا بقصد التأثير على القارئ ولكن تنفيساً عن خواطرهم وانصافاً لفنهم لا أكثر ولا أقل ، فالفنان لا يعنيه جمهور القارئين قدر ما يعنيه فنه .

وهو كما ينعى على بعض شعراء الشباب وغيرهم المسحة التقليدية والرخاوة والضعف ينعى على سواهم محاكاة الشعر القديم والسطو على صياغته ، وقد تعرض لأسبقية الشعر العربى فى مزج الأحاسيس مستشهداً بقول ابن حمديس :

حمراء تَشرب بالأنوفِ سُلافَها لُطفاً وبالأسماعِ والأحداقِ

ونفى أن يكون هـذا وليد الآداب الأجنبية أو الابتداع الجديد فى الشعر ، ونحن نقره على ملا حظته إلى حد ما ، فان خصائص الطبيعة البشرية قديمة قديمة ولا يمكن أن يكون ما نعبر عنه باشتراك المشاعر أو مزج الأحاسيس وليد هـذا العصر ، ولـكن ما من شك أيضاً فى أنه حديث التجلى بصوره المركبة الحاضرة ، فهو إلى حد كبير مستحدث وصوره العصرية فى جملتها مبتكرة . وليس شك فى أن للثقافة الحديثة الواسعة الآفاق أثرها البالغ فى التكييف التصويرى المتنوع .

لقد أحسن صاحب الديوان بكلمته الختامية فيما تناوله من نقاط البحث والنقاش وإن لم نقره على كل ما ذهب اليه . مثال ذلك : ليس حتما على الشعراء المصريين أن يقفوا شعرهم على التغنى بمشاهد وطنهم . إذ من الطبيعى النزوع أيضا إلى المشاهد البعيدة . وهذا حال الشعراء الأوروبيين أنفسهم ، فانهم مولعون إلى حد ما بالأخيلة والمشاهد الشرقية . وفى ولوعهم هذا إتمام لأدبهم ، فلا عجب إذا أولعنا نحن الشرقيين إلى حد ما بالأخيلة والمشاهد الغربية وفى ولوعنا هذا إتمام لأدبنا . وانى لاأرى فى هذا شيئا من العيب كما لا أرى عيبا فى تأثر الشعراء المعاصرين بعضهم ببعض وانما العيب فى جحود ذلك .

أما ما امتازبه صديق صاحب الديوان فهو شغفه بريف مصر وبالطبيعة المصرية . وهذا ما أوحى اليه تسمية ديوانه الأول « أغانى الكوخ » ، وقد صدق الصدق كله حين قال : « لم تكن الروح التى أوحت أغانى الكوخ .... وليدة عام أو عامين أو أكثر ، ولـكنها فى الحقيقة وليدة شباب كامل حضنته الطبيعة فى ريف مصر منذ الطفولة اللاهية إلى عهد قريب تغلغلت به روحى الشابة فى جميع مظاهر الطبيعة وأسرارها حتى امتزجت بها الامتزاج الذى أورثها الحنين الدائب إلى تلك الحياة الهادئة بين الحقول المصرية الممرعة ، والقرى النائمة على ضفتى النيل الزاخر ، وخالفت فى دمى الشوق الملح إلى الحياة بين رباها وأزهارها ، ونحلها وأطيارها . ونخيلها الساهم فى سكون الفضاء كأنه معاصم نساك تطير الدعوات للسماء ، وأكواخهم البريئة التى تشركهم فيها الدواب ودواجن الطير وتقاسمهم

شظف العيش وبؤسه فى حياتهم الطبيعية التى لم تخرجها عن القنوع والغبطة تلك النزعات التى تلتهم بها المدينة عيشها التهاما ، فى تناحر ماتت به كل معانى الرحمة والتعاطف بين الأسرة البشرية المتحضرة ! »

ونحن نمجد فيه روح البر بالفلاح المصرى البائس ونحترم عواطفه النبيلة ، كما نحترم فنه الرفيع الذى يقول عن كوخ الفلاح :

هُنا خبايا النفس مطمورةٌ غَشَّى عليها الزمنُ الجائرُ

ويتفنن فى وصفه غير ناس كلبه الساهر ولا بلوى صاحبه :

شهدتهُ يذرو دخانَ الأسَى والوجدُ فى كانونهِ ساعرُ
تبكى سواقى الحقلِ أشجانَه وما بكاه مَرَّةً شاعرُ
والبائسُ الفلاَّحُ فى رُكْنِهِ عريانُ يَشكو ضنكَهُ ، خائر
شالتْ بزرع النيلِ أكتافهُ وما رعاهُ البلَدُ الغادر
لها بزيفِ الغَرْبِ فى مُدْنِهِ والريف من أوجاعِهِ حائرُ

وحبه للطبيعة المصرية يجعله يبدع إبداعاً خاصاً فى وصف « زهرة القطن » التى نعتها بكنز الذهب الأبيض وقد هتف يخاطبها :

يا عروساً لم تزيّنها يدٌ غيرُ كفِّ المبدعِ الفنِّ الصنّاعْ
عقدتْ إكليلَها من سوسنٍ باهتِ الأفوافِ تبرى القناعْ
مستعارٍ من ضَنَى العشقِ ومن لوعةِ الهجر ومن لون الوداعْ
يسجدُ الشاعرُ من فتنته سجدةَ الفنّ زها حُسناً وراعْ
عانقتْ طيفَ الضُّحَى واكتأبتْ لأصيلٍ لاحَ مخنوقَ الشعاعْ

إلى آخر هذا التفنن فى الوصف الشامل للزهرة والطبيعة ثم لنكبة الفلاح بها.

ومن ألطف قصائد الديوان « الناى الأخضر » ، واصفاً لهو الطفولة بعود البرسيم الأخضر خلف السوائم الراتعة فى الحقول ، وفيها يقول :

زمَّارتى فى الحقول قد صدحتْ فكدتُ مِنْ فَرحتى أطيرُ بها
الجدْىُ فى مَرتعى يراقصُها والنَّحْلُ فى ربوتى يجاوبُها
والضَّوْءُ من نشوةٍ بنغمتها قد مال فى رأده يُلاعبُها
رنا لها من جفون سوسنةٍ فكاد من سكرة يخاطبها
نفختُ فى نايها فطرَّبنى وراح فى عُزلتى يداعبها
سكران من بهجة الربيع بلا خمر به رقرقت سواكبها

ونحن نجد للمرأة أثراً قوياً فى نفسية شاعرنا يتجلى فى جميع قصائده كما تتجلى الطبيعة الوسيمة ، وهذا واضح على الأخص فى قصائده « فى المحراب » و « وقفة حيال القصر » و « خمر الانوثة » ونحس أن تلك الوقفة حيال القصر مسئولة عن هذه الثروة الفنية التى تزدان بها غزليات هذا الديوان ، وهى جزء من رسالة شاعرنا التى تشمل الطبيعة وتحليلها ووصف كل ما يمت إليها بصلة والحنين الملح إليها وهذا سر حدبه على الفلاح ، وإن كان لوفائه المطبوع ما له فى التشبث بالدفاع عن حقوق زميله فى قريته . أليس هو القائل :

إيه ياقرينى ! أصيخى لشادٍ سكبَ اللحنَ فى رنين شجىّ
شاعرٌ هزَّه هواكِ فغنى لكِ أنشودةَ الجمالِ البهىّ
مَدَّ أوتارَه أشعةَ بدرٍ غارقاتٍ فى صمتكِ السرمدىّ
ساحراتِ النُّهَى برعشة أطيا فٍ تراقصنَ فى الفضاء الوضىّ
ذاهلاتٍ كأنها حُلُمُ صبٍّ تاهَ فى سكرة الهوى العذرىّ
صدحتْ بالجلال فى صمتها السا هى لِسرّ محجَّبٍ أزلىّ
بَهرَةٌ للعقول تعلى على الكو نِ نداءُ الطبيعةِ العلوىّ

أرأيت كيف يتصوف هذا الشاعر الفنان فى حب قريته ؟ أقدرت لماذا يحدثنا عن « سنبلة تغنى » (ص ٥٣) وعن « زهرة الفول » (ص ٥٦) وعن « الراعى » (ص ٨٠) وعن « الفردوس المهجور » (ص ١٢) ؟

ليس محمود حسن اسماعيل بالشاعر الدعى ، وهو لهذا يثور على التهريج الأدبى وعلى الخلط ما بين الأدب والدعايات الشخصية والاعلانات الجوفاء ، فمن حقه علينا أن نشيد بنضوجه وألمعيته وإحساسه المرهف المتجاوب أوثق التجاوب مع جيله وعصره . ومن الأمثلة العليا لشعره بل لشعر الشباب قصيدته « زهرتى » — ص ١٢٢ — التى يشوقنى أن أردد أبياتها كاملة :

ولى زهرةٌ طيَّبتُ من عطرِها دمى ... وضمَّختُ رُوحى من شذاها وأنفاسى

على شاطئٍ من فيضِ روحى تفتَّحتْ ... وراحتْ تَعَبُّ الرىَّ من نبع احساسى

مكلَّلةً بالنُّورِ تحسبُ وشيَها ... وَميضاً من الصهباءِ يُشرقُ فى كاس

تَميسُ على قلبى إذا هزَّها الهوى ... فتفضحُ بالإدلال ريَّانةَ الآس

غذاها السنَا من زاخرِ اللَّمحِ فاغتدت ... تَبَلَّجُ فى هالاتها فتنةَ الناسِ

كأنى بها نفحٌ من الخلد رَوَّحتْ ... أفاويحُهُ عنى ضنَى عُمْرِىَ الآسِى

بروحىَ من أنفاسها عطرُ جنةٍ ... تراءتْ بحُلْمٍ رائعِ الطيف ميَّاسِ

وأنداءِ فجرٍ أسكر الروحَ نَسْمُهُ ... وطهَّرَ بالأعطار إثمى وأرجاسى

بروحى حنانٌ شعَّ مِنْ جنباتها ... كما فاض فى جُنحِ الدُّجَى ضوءُ نبراس

رشفتُ نعيمى نشقةً من عبيره ... وشرَّدْتُ آلامى على نفحِهِ الآسى

وهذه القطعة الغرامية الرمزية تمثل ديباجة الشاعر على أحسن صورها : رصانة فى موسيقى عربية صميمة منسجمة مع الذوق العصرى كل الانسجام .

وفلسفة صاحب الديوان ليست دعاوى منتهبة من مطالعاته كما يفعل بعض المتشدقين بالفلسفة بل هى فلسفة المصلح الاجتماعى الاشتراكى النزعة الديمقراطى الايمان ، وهذا هو المرتقب ممن يذود عن الفلاح هذا الذود المتمشى فى جميع ديوانه والذى يقول عنه وعن كوخه :

كأنّه حكمة عمياء نائمة فى عاطلٍ من فجاج الفكر مخروبِ

فصاحب « أغانى الكوخ » هو الشاعر الريفى الأصيل الذى نحتاج إلى أمثاله فى نهضتنا القومية الحاضرة بعد أن غفل الحكام طويلا عن حقوق الفلاح واعبائه. هذا الشاعر الوطنى المصلح جدير بتحيتنا وإعجابنا ، وليس لنا أمام هذه التحية والاعجاب أن نقف عند كلمة لانستسيغها أو عند نبرة لانتذوقها فالشعر أسمى من هذا . وليس من شك فى أن « أغانى الكوخ » باقة سرية يزدان بها الشعر الحديث ونحن الغانمون بحيازتها ، وليس من شك فى مستقبل هذا الشعر الحى وفى أن نبوغ صاحبه كفيل بآثار أخرى قوية مشرقة تزيد من خصوبة أدبنا الحديث ؟

ضاحية المطرية فى ٧ يناير سنة ١٩٣٥ احمد زكى أبو شادى

فى علم النفس
الجزء الثالث
تأليف

محمد عطيه الابراشى و حامد عبد القادر
المفتش بوزارة المعارف وكيل كلية أصول الدين

أخرج لنا الزميلان الفاضلان الابراشى وحامد عبد القادر فى خلال العامين الماضيين جزأين كبيرين فى علم النفس ، عززاهما اليوم بثالث ، هو تتمة للبحوث القيمة التى كتباها فى الجزأين الأول والثانى . وتعتبر الموضوعات التى يتناولها هذا الجزء الثمرة الحقيقية لدراسة علم النفس ، بل هى تكاد تستغرق موضوع علم النفس ، ففيه الكلام فى الفكر ، والوجدان ، والارادة . وما يندرج تحت كل منها

من البحوث . وتلك هى مظاهر الشعور الثلاثة التى تعتبر المحور الأساسى للدراسات النفسية .

ويقع هذا الجزء فى نيف وأربعمائة صفحة . وتد سد فراغا كبيرا فى عالم التأليف العربى . وفى اعتقادى أن مكتبتنا العربية لم تتلق بعد العدد الكافى من المؤلفات النفسية ، ولكنها تسير نحو الكمال بهذا الكتاب وأمثاله .

وقد عنى المؤلفان الفاضلان باستعمال مصطلحات عربية بعضها من اختيارهما وبعضها من وضعهما . وجهدهما فى الحالتين مشكور . وقد ذيلا كل باب بأسماء المراجع الانجليزية التى رجعا إليها .

ولولا أن الكتاب وصلنا متأخرا لأفضنا القول فى نقده بما يستحق وربما كانت لنا عودة إليه ؟

مهدى علام

روضة الانشاء ـ للسنة الثالثة الابتدائية
بستان الانشاء ـ أول ـ للسنة الثالثة الابتدائية
بستان الانشاء ـ ثان ـ للسنة الرابعة الابتدائية
حديقة الانشاء ـ أول .
حديقة الانشاء ـ ثان .
حديقة الانشاء ـ ثالث .

تأليف
على الجندى
المدرس بمدرسة الناصرية الاميريه
و
حسن علوان
المدرس بمدرسة شبرا الأميرية

للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات

هذه مجموعة طيبة من كتب الانشاء تدرج فيها مؤلفاها مع التلاميذ . وقد اشتمل الجزء الأول من « الحديقة » على موضوعات الوصف ، والثانى على موضوعات فى الحديث عن النفس ، والفخر ، والمحاورة ، والخواطر النفسية ، وحوى الجزء الثالث الموضوعات العامة ، والخطب ، والرسائل .

وفى هذه الكتب عون كبير للتلامذ فى توسيع مداركهم ، وتنمية معجمهم اللغوى ، وتهذيب أسلوبهم الأدبى . وقد حلى المؤلفان كثيرا من موضوعاتها بالصور ، معتمدين على المحسوس قبل المعقول ، كما يقضى بذلك تعليم النشء .

وأراهما يبدأان بعض الموضوعات بالتعريفات ، وفى الحق أنهما لم يسرفا فى ذلك ، ولكنى كنت أرجو العدول عن ذلك القليل تمشيا مع سياسة الكتاب فى تقديم الموضوع لقارئه من أشوق نقطة فيه ، لا من أول نقطة فيه .

ويميل المؤلفان قليلا إلى الاغراب والمحسنات البديعية فى الأجزاء الثانوية . أما الاغراب فلا أرى له ضرورة البته . وأما المحسنات البديعية ، فأرى الاقلال منها للسنوات المنتهية التى تستطيع أن تسيغ مثل تلك المحسنات .

وأسلوب الكتاب ينم عن قلم فتى أديب ، وهو وليمة أدبية تعددت ألوانها وتنوعت صحافها .

مهدى علام

كتاب التاج

فى تطبيقات اللغة العربية للمدارس الابتدائية

ثلاثة أجزاء للسنوات الثانية والثالثة والرابعة .

تأليف

محمد لبيب و سيد طلبه الفصاص و سيد على أحمد و حسن محمود مسوبه

المدرسين بمدارس الأوقاف الملكية

لقد نجح مؤلفو هذا الكتاب فى وضع تمرينات متنوعة وافية على كل باب من أبواب القواعد العربية المقررة فى المدارس الابتدائية . وضمنوا هذه الأجزاء كثيراً من أسئلة اللغة العربية فى امتحانات المدارس الابتدائية المختلفة ، والامتحانات العامة . ووضعوا عدة نماذج للاجابة تهدى التلاميذ سواء السبيل وهو مجهود مشكور يقدره المعلمون الذين يعانون اختيار التطبيقات لتلاميذهم . ومما هو جدير بالذكر والشكر أنهم لم يقصروا كتبهم على تطبيقات القواعد ووضع ملخصات للقواعد موضحة بأمثلة متعددة ، بل خرجوا إلى المحادثة والانشاء مما يعتبر غاية لدراسة اللغة العربية .